

كانت القضية تدور حول وصية تتضمن عدة عناصر متيرة للاهتمام، شرحت له ملاسبات قضيتين مشابهتين، قضية «ريغا» عام ١٨٥٧ والأخرى التي حدثت في سانت لويس عام ١٨٧١، وهذا ساعده على ايجاد الحل الفعلي لقضيته هذه هي الرسالة التي وصلتني منه هذا الصباح والتي يعبر فيها عن شكره لمساعدتي. « وكانت مجرد ورقة مطوية مأخوذة من دفتر أجنبي، قرأتها بسرعة متوقفاً عند عدد من عبارات الإعجاب المتلاحقة. مدهش، عمل رائع، انتصار حقيقي، وكلها تدل على اعجاب صادق من المفتش الفرنسي.

قلت: «إنه يتكلم وكأنه تلميذ يخاطب استاذة».

أجاب شرلوك هولمز بلا مبالاة: «إنه يباليغ في تقدير مساعدتي له لديه مواهب يستحق الثناء عليها. إنه يتمتع باتنيتين من أصل ثلاث مميزات أساسية بالنسبة للمفتش المثالي. لديه القدرة على الملاحظة والقدرة على الاستنتاج. لا تنقصه سوى المعرفة، وهذه قد تأتي مع الوقت. إنه الآن يقوم بترجمة أعمالي إلى اللغة الفرنسية».

— «أعمالك؟».

ردّ ضاحكاً: «الم تكن تعلم بذلك؟ أجل، لقد قمت بتأليف مجموعة من الدراسات. كلها تتعلق بموضوعات تقنية. هذه مثلاً دراسة حول «التمييز بين رماد أنواع التبغ المختلفة»، وفيها أعددت مئة وأربعين نوعاً من تبغ السجائر وتبغ الغليون، وقد أرفقتها بلوحات ملونة تظهر الفرق في الرماد. هذه مسألة تبرز دائماً في المحاكمات الجنائية، وهي في بعض الأحيان ذات أهمية بالغة في حل اللغز. إذا استطعت مثلاً ان تثبت ان الجريمة ارتكبتها رجل يدخن